

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / المستنصرية  
المرحلة الثانية / البلاغة العربية / الدراسات الصباحية  
المحاضرة رقم (٢) / علم البيان في القرآن الكريم والحديث النبوي  
الأستاذ الدكتور / عبد الباقي الخزرجي

أولاً: البيان في القرآن الكريم

وردت لفظة البيان في القرآن الكريم في موضعين فقط وهما في سورة آل عمران وسورة الرحمن.

ونأخذ الموضع الأول وما هي دلالات لفظة البيان فيه وهو قوله تعالى في الآية ١٣٨ من سورة آل عمران: ((هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)). وجاء معنى البيان هنا على رأي الزمخشري صاحب تفسير الكشاف ٢١٨/١ بمعنى (الإيضاح).

أما القرطبي صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن الجزء ٤ / ٢١٦ فنقل أن البيان في هذه الآية الكريمة يعني (القرآن). وذكر مصنفو علوم القرآن أن البيان اسم من أسماء القرآن الحكيم وصفة له. فنرى كلمة البيان في هذه الآية الكريمة على ما يمتاز به القرآن الكريم من الإسلوب المعجز في موضوعاته الدينية والفكرية.

أما الموضع الثاني الذي وردت فيه لفظة البيان هو قوله تعالى في الآيات الأولى من سورة الرحمن: (١-٤)، ((الرحمن \* علم القرآن \* خلق الإنسان \* علمه البيان))

اختلف المفسرون في تحديد مدلول البيان في هذه الآيات الكريمات فقل:

- ١- إنه أسماء كل شيء
- ٢- أسماء اللغات كلها
- ٣- بيان الحلال من الحرام والهدى من الضلال.
- ٤- الكلام والفهم.

٥- لسان كل قوم الذي يتكلمون به.

٦- الكتابة والخط بالقلم.

أما الزمخشري فذهب إلى معنى البيان هنا هو:

(ما يميز الإنسان عن سائر الحيوان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير).

### ثانياً: البيان في الحديث النبوي الشريف.

وردت لفظة البيان في النبوي الشريف في موضعين فقط.

الموضع الأول: ما روي عن الرسول الأكرم عليه أفضل الصلوات والتسليم قوله: (إنّ من البيان لسحراً، إنّ من الشعر لحكمة).

والمتمأمل للحديث الشريف أعزائي الطلبة يجد أنّ بعض البيان هنا قد عدّ من السحر. ولو طرحنا التساؤل الآتي: ما مفهوم السحر؟ أي للتوضيح ولتقريب المسألة عندما نقول: (هذه امرأة سحّاره) وعندما نقول: (سحرتني عيونها) هل يوجد ثمة فرق بين القولين؟ وعندما نسمع قول الشاعر:

وتنطلق الحكايا باشتياق & لأسحر بالعيون وبالتلاقي

وعند الإجابة عن التساؤل نجد أن المقصود بالمعنى الأول: أنها امرأة تمارس السحر وأن المقصود بالمعنى الثاني أن جمال عيونها أخذ لباب عقلي وذهب بأفكاري حتى انقبل الواقع فيها إلى خيال وجمال.

من هنا نصل أعزائي الطلبة إلى تعريف مفهوم السحر وهو: قلب الحقيقة في عين الإنسان ولو اسقطنا هذا المفهوم على الحديث النبوي الشريف لخرجنا أنّ القصد منه هو ما يمتاز به فن القول من التأثير ومهارة الإسلوب وتلون العبارة.

أما الموضوع الثاني هو ما روي عن الرسول الأكرم عليه أفضل الصلوات والسلام في قوله: (البذاء والبيان شعبتان من النفاق). والواقع الإشكال في هذا الحديث الشريف أنّه يذم البيان جملة وتفصيلاً؛ وأن كانت هناك رواية أخرى للحديث تنص على (البذاء وبعض البيان شعبتان من النفاق).

وهذه الرواية تعني أنّ البيان ليس مذموماً كله بل ما كان يستخدم منه للتصنع والتزييف في القول على غير وجه حق في معناه وموضوعاته.

### الخلاصة:

إنّ لفظة البيان وردت مرتين في القرآن الكريم وجاءت في سورة آل عمران وسورة الرحمن. وإنّ لفظة البيان وردت في الحديث النبوي الشريف مرتين فقط وجاءت في دلالات ومعان محددة.

أتمنى لكم الاستفادة مما تم ذكره عن البيان في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.